

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(35) يقول العلامة الطباطبائي: إنَّ اِسْبِحَانَهُ خَلَقَ بَعْضَ عِبَادِهِ عَلَى اسْتِقَامَةِ الْفِطْرَةِ، وَاعْتِدَالِ الْخَلْقَةِ، فَنَشَأُوا مِنْ بَادِيِ الْإِمْرِ بِأَذْهَانٍ وَقَوَادِرٍ، وَإِدْرَاكَاتٍ صَحِيحَةٍ وَنَفُوسٍ طَاهِرَةٍ، وَقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ، فَنَالُوا بِمَجْرَدِ صَفَاءِ الْفِطْرَةِ وَسَلَامَةِ النَّفْسِ مِنْ نِعْمَةِ الْإِخْلَاصِ مَا نَالَهُ غَيْرُهُمْ بِالْاجْتِهَادِ وَالْكَسْبِ بَلْ أَعْلَى وَأَرْقَى لَطَهَارَةٍ دَاخِلِهِمْ مِنَ التَّلَوُّثِ بِأَلْوَاثِ الْمَوَانِعِ وَالْمَزَاحِمَاتِ، وَالظَّاهِرِ أَنَّ هَوْلَاءَ هُمُ الْمَخْلُصُونَ (بِالْفَتْحِ) اِسْمٌ فِي مِصْطَلَحِ الْقُرْآنِ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَقَدْ نَصَّ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اِسْمَهُمْ اِسْمُهُمْ، أَيْ جَمَعَهُمْ لِنَفْسِهِ وَأَخْلَصَهُمْ لِحَضْرَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَإِنْ يُنَادِيهِمْ فَيَسْتَفِئُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (1) وَقَالَ: (هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلْنَاكُمْ فِئَةً مِّنَ الدِّينِ مَن حَرَجٍ) (2). (3) وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنَ الْعَلَامَةِ الطَّبَاطِبَائِيِّ تَشِيرُ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي وَهُوَ الْقَابِلِيَّاتِ الْخَارِجَةِ عَنْ اخْتِيَارِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ أَنْ هُنَاكَ أُمُورًا وَقَعَتْ فِي اخْتِيَارِهِمْ كَمَا عَرَفْتُمْ، فَالْكَلِّ يُعْطَى الصَّلَاحِيَّةَ لِإِفَاضَةِ الْمَوْهَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ الْمَقْدُوسَةِ. كَلَامُ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى إِنَّ السَّيِّدَ الْمُرْتَضَى كَلَامًا فِي الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ نَأْتَى بِنَصِّهِ: فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ تَفْسِيرُ الْعِصْمَةِ مَا ذَكَرْتُمْ فَأَلَّا عَصَمَ اِسْمُهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْمَكَلِّفِينَ وَفَعَلَ بِهِمْ مَا يَخْتَارُونَ عِنْدَهُ الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الْقَبَائِحِ؟ قُلْنَا: كُلٌّ مِنْ عِلْمِ اِسْمِ تَعَالَى أَنَّ لَهُ لَطْفًا يَخْتَارُ عِنْدَهُ الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الْقَبَائِحِ فَإِنَّهُ لَا يَدَّ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا إِمَامًا، لِأَنَّ التَّكْلِيفَ يَقْتَضِي فِعْلَ اللَّطْفِ عَلَى _____ 1 . الْإِنْعَامِ: 87. 2 . الْحَجِّ: 78. 3 . الْمِيزَانِ: 11|177.